

روح المعاني

هممت ولم افعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله أي وكدت افعل وتم الكلام ثم استأنف الاخبار بأنه تعالى يخفيها واختار النحاس وقالت فرقة اخرى : اكاد زائدة لا دخول لها في المعنى بل المراد الاخبار بأن الساعة اتيه وان الله تعالى يخفي وقت اتيانها وروى هذا المعنى عن ابن جبير واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى : لم يكدرها وبقول زيد الخيل : سريع إلى الهجاء شاك سلاحه فما أن يكاد قرنه يتنفس ولا حجة في ذلك كما لا يخفى لتجزي كل نفس بما تسعى .

15 .

- متعلق بآيته كما قال صاحب اللوامح وغيره وما بينهما اعتراض لا صفة حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف وهولا يجوز على رأى البصريين أو باخفيها على أن المراد اظهرها لا على أن المراد استترها لأنه لا وجه لقولك استترها لاجل الجزاء وبعضهم جوز ذلك ووجهه بأن تعمية وقتها لتنتظر ساعة فساعة فيحترز عن المعصية ويجتهد في الطاعة وتعقب بأنه تكلف ظاهر مع أنه لا صحة له إلا بتقدير لينتظر الجزاء أو لتخاف وتخشى وما مصدرية أي لتجزي بسعيها وعملها أن خيرا فخير وان شرا فشر وهذا التعميم هو الظاهر وقيل : لتجزي بسعيها في تحصيل ما ذكر من الامور المأمور بها وتخصيصه في معرض الغاية لاتيائها مع أنه لجزاء كل نفس بما صدر عنها سواء كان سعيها فيما ذكر أو تقاعدا عنه بالمرة أو سعيها في تحصيل ما يضاها لايدان بأن المراد بالذات من اتيانها هو الاثابة بالعبادة وأما العقاب بتركها فمن مقتضيات سواء اختيار العصاة وبان المأمور به في قوة الوجوب والساعة في شدة الهول والفظاعة بحيث يوجبان على كل نفس أن تسعى في الامتثال بالأمر وتجد في تحصيل ما ينجيها من الطاعات وتحترز عن اقتراف ما يريدها من المعاصي انتهى .

ولا يخفى ما فيه وقيل : ما موصولة أي بالذي تسعى فيه وفيه حذف العائد المجرور بالحرف مع فقد شرطه .

وأجيب بأنه يجوز أن يكون القائل لا يشترط وقيل : يقدر منصوبا على التوسع فلا يصدك خطاب لموسى عليه السلام وزعم بعضهم أنه لنبينا صلى الله عليه وسلم لفظا ولامته معنى وهو في غاية البعد عنها أي الساعة والمراد عن ذكرها ومراقبتها وقيل : عن الأيمان باتيائها ورجح الأول بأنه الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهيج والالهاب ورجوع ضمير عنها إلى الساعة هو الظاهر وكذا رجوع ضمير بها في قوله تعالى من لا يؤمن بها وقيل : الضميران راجعان إلى الصلاة وقيل : ضمير عنها راجع إلى الصلاة وضمير بها راجع إلى

الساعة وقيل : الضميران راجعان إلى كلمة لا اله إلا أنا وقيل : الأول راجع إلى العبادة والثاني راجع إلى الساعة وقيل : هما راجعان إلى الخصال المذكورة وتقديم الجار والمجرور على الفاعل لما مر غير مرة من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر ولان في المؤخر نوع طول ربما يخل تقديمه بجزالة النظم الكريم والنهي وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر عن صد موسى عليه السلام عن الساعة لكنه في الحقيقة نهى له عليه السلام عن الانصداد عنها على ابلغ وجه واكده فان النهي عن اسباب الشئ ومبادئه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهاني وابطال للسببية عن اصلها كما في قوله تعالى لايجرمكم الخ فان صدر الكافر حيث كان سببا لانصداده عليه السلام كان النهي عنه نهيا باصلة وموجبه وابطالا له بالكلية ويجوز أن يكون نهيا عن السبب على أن يراد نهيه عليه